المقياس: علم الإجرام

المستوى: السنة الأولى ماستر قانون جنائي وعلوم جنائية

الدكتورة: عائشة عبد الحميد

المحاضرة رقم 09:

رابعا- التفسير التكاملي للظاهرة الإجرامي

لا يمكن بحث الظاهرة بدراسة الفرد بعيداً عن المجتمع، إذ أن الفرد بحقيقته البيولوجية والنفسية لا يمكن فصله عن بيئته، أي ضرورة التنسيق بين جميع العوامل (الفردية – النفسية –الاجتماعية) من أجل الوصول إلى السبب الحقيقي لارتكاب السلوك الإجرامي. وانطلاقاً من هذا المبدأ ظهرت نظرية الاستعداد الجرمي التي سنعرضها بالتفصيل التالي:

1. نظرية الاستعداد الجرمي:

رائد هذه النظرية هو الطبيب الإيطالي (ديتوليو)، إذ تعد من أشهر النظريات التكاملية في تفسير الظاهرة الإجرامية، ومفادها أن الجريمة تعبر عن وجود نوع من عدم التوافق الاجتماعي الناشئ عن وجود حالة استعداد خاص للجريمة كامنة في شخص المجرم ولم تخرج إلى النور إلا بسب وجود خلل عضوي ونفسي يضعف من قدرة الشخص على التحكم في نزعاته وميوله الفطرية (قوى الدفع للجريمة)، ويجعل الشخص أكثر استجابة للمؤثرات الخارجية المحفزة أو المفجرة للسلوك الإجرامي.

فالسلوك الإجرامي عند (دي توليو) شأنه في ذلك شأن المرض، فكما يتعرض الناس جميعاً لأنواع عدة من الميكروبات ورغم ذلك لا يصاب بها إلا من ضعفت مقاومته في التصدي لهذه العوارض الخارجية، فكذلك السلوك الإجرامي، فإن للكل استعداد إجرامي نحو الجريمة غير أن البعض فقط هم الذين يرتكبونها نتيجة وجود خلل في تكوينهم العضوي والنفسي الذي يجعلهم أقل قدرة على التكيف مع

متطلبات الحياة الاجتماعية وأقل قدرة على كبح جماح غرائزهم الفطرية، وفي ذات الوقت تقل أو تنعدم لديهم القوى المانعة من الجريمة أو ما يسمى بالغرائز السامية.

إذ يرى أن كل الناس لديهم غرائز طبيعية أساسية فطرية كحب البقاء وحب التملك وحب المال والجنس، سماها العوامل الدافعة للجريمة، فالغرائز الجنسية تؤدي إلى جرائم الاغتصاب أو/و الزنى مثلاً، وغريزة التملك تؤدي إلى جرائم السرقة وغريزة البقاء تؤدي إلى جرائم القتل، وبالتالي فإن أي غريزة معينة هي سبب الارتكاب جريمة معينة، إلا إن هذه الغرائز تتهذب بفضل عناصر مكتسبة منذ الطفولة عن طريق التعليم والثقافة واكتساب القيم الأخلاقية والعقائد الدينية فيؤدي ذلك إلى نشوء غرائز أساسية ثانوية ثانية سماها بالعوامل المانعة من الجريمة أو القوى المانعة من الجريمة.

فإذا التقى الاستعداد الإجرامي بمثير خارجي، نشأ صراع بين نوعي الغرائز. وفي حال تغلبت الغرائز الأساسية (القوة الدافعة للجريمة) على الغرائز السامية (القوة المانعة للجريمة) أقدم الشخص على ارتكاب السلوك الإجرامي، والعكس بالعكس. الأمر الذي يفسر لنا علة ارتكاب البعض دون البعض الآخر للسلوك الإجرامي رغم وحدة الظروف البيئية.

وبناء على رؤيته قسم الاستعداد الجرمي إلى قسمين:

أ. الاستعداد الإجرامي الأصيل:

وهو الذي يتصف بالثبات والاستمرار ويكشف عن ميل فطري نحو الجريمة نتيجة خلل في العناصر الوراثية والخلقية المرتبطة بالتكوين العضوي والنفسي للفرد. ويدفع هذا النوع من الاستعداد نحو ارتكاب الجرائم الخطيرة والاعتياد عليها، إذ يتسم المجرمون بالأصالة بالممارسة واحتراف الإجرام، فلا عقاب يحول بينهم وبين اقتراف الجريمة ولا إصلاح ينفذهم من هذا المأزق لأنهم نشئوا على الجريمة ولا تحول أي جزاءات بينهم وبين هذا الداء الاجتماعي الخطير.

ب. الاستعداد الإجرامي العارض (الطارئ):

ويرجع إلى تأثير عوامل بيئية واجتماعية كعوامل الفقر والغيرة الشديدة أو الحقد والتي تقلل من قدرة الفرد على ضبط مشاعره والسمو بغرائزه. ويتوافر هذا النوع من الاستعداد لدى المجرمين بالصدفة والمجرمين العاطفيين. مما يعني إن المجرم لم يكن مستعداً لاقتراف الجريمة قبل وقوعه في هاويتها بل

كان سوياً ومستقيماً لكن شاءت الأقدار المتمثلة بظروف الاستفزاز الخطير والانفعال الشديد كاليأس والحقد والشعور بالحيف الاجتماعي أو الحرمان الذي ألم به ربما فدفعه إلى الجريمة.

❖ تقييم نظرية الاستعداد الإجرامي (نظرية ديتوليو)

✓ **المزايا:**

- لها الدور الكبير في الاعتراف بدور التكوين النفسي للفرد في إنتاج سلوكه الإجرامي.، إذ ربطت هذه النظرية بين العلاقة النفسية والعلاقة العضوية، مما يجل اقتران هذه العوامل سبباً في ارتكاب الجريمة.
- أولت للعوامل الاجتماعية أهمية خارجية وجعلها أساسا في تفسيره لإجرام المجرم العرضي.

✓ **الانتقادات:**

- اعتمدت على علم الفسلجة وفكرة الغدد وما تفرزه من هرمونات ذات تأثير تكويني يتصل بالدافع إلى السلوك الإجرامي وهذه الفكرة لا يمكن الأخذ بها بشكل مطلق طالما أن علم الغدد مازال علما متطورا ومتقلبا.
- أن هذه النظرية قد جزمت بأن العوامل الاجتماعية لا يمكن أن تحدث أثراً إلا إذا صادفت استعداداً إجرامياً، تكشف عنه إذا كان أصلياً أو تثيره إذا كان عرضياً. والحقيقة أن بعض الجرائم قد لا يقف ورائها أي استعداد إجرامي، ومنها على سبيل المثال بعض الجرائم التي تقع بسلوك سلبي (كعدم التبليغ عن المواليد في المواعيد المقررة أو عدم الحصول على بطاقة شخصية عند بلوغ سن معينة).